علاقة القبيلة بالطريقةالصوفية في الجزائر وتونس خلال الفترة الحديثة (الشابية والحنانشة نموذجا)

The tribe's relationship with the Sufi way in Algeria and Tunisia during the modern (The Al-HananchaAnd the -Chabbia model))

بن حيدة يوسف[1]

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي
Benhidasf1@gmail.com

تاريخ الوصول :2018/08/08 القبول: 2020/02/21 /النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 08/08/2018 / Accepted: 21/02/2020 / Published online : 15/03/2020

ملخص:

تعدّ قبيلة الحنانشة من القبائل التي ارتبطت بالطريقة الشابية روحيا وماديا ،حيث شكلت عنصرا أساسيا في تشكيلتها البشرية في الفترة الممتدة مابين أواخر القرن الخامس وعشر وبدايات القرن الثامن عشر ،وبدأت بوادر الإتصال مع الشيخ عرفة الشابي الذي كان له دور كبير في توجيهها وإرشادها،واستفاد بعده شيوخ الشابية من خدماتها وجنّدوها في معاركهم ضد السلطة الحفصية والإسبان وحتى ضد الأتراك،ولكن هذه العلاقة اعترتها فترات توتر وعداء بسبب الإمتيازات ،ويرجع ذلك إلى رغبة القبيلة في تحقيق مكاسب لها أو تلجأ لخصومها إذا وعدوها بعطاء أكثر.

الكلمات المفتاحية: القبيلة ، الطريقة الصوفية ، الشابية ، الحنانشة ، العلاقة .

Abstract:
The Al-Hanansha tribe is one of the tribes that were linked spiritually and financially to the Chabbia method, as it formed an essential element in its human formation in the period between the end of the fifteenth century and the beginning of the eighteenth century, and the signs of contact began with Sheikh Arafa Al-Shabi who had a great role in directing and guiding him, and benefited after him The young sheikhs from their services and recruited them in their battles against the Hafsid authority and the Spaniards and even against the Turks, but this relationship suffered from periods of tension and hostility because of the concessions, due to the tribe's desire to achieve gains or resort to its opponents if they promised them more tender.The abstract refers to the importance of research, its problems and the most important results.

Keywords: The tribe, The Sufi way , The Chabbia, The AL-Hanasha , The relationship.

[1] المؤلّف المرسل: بن حيدة يوسف الإيميل:benhidasf1@gmail.com

1. مقدمة:

استندت الطرق الصوفية في نشاطها إلى العنصر البشري الذي شكل دعامة أساسية لتدعيم نفوذها ونشر دعوتها الطرقية ،وفي هذا الجانب نجد أنّ الشابية كطريقة صوفية عرفت نشاطا سياسيا وروحيا في كل من تونس والجزائر أواخر العهد الحفصي وخلال العهد العثماني واعتمدت في نشاطها على قاعدة قبلية في تأسيسها ونشر أفكارها ومبادئها،مما ساهم في تنوع عدد الأتباع والمريدين .

وقد عبّر شارل فيرو عن ذلك بقوله :إنّ الشابية كانوا على رأس طريقة من القبائل [1]،ومن أهمّ هذه القبائل قبيلة الحنانشة التي مثّلت بحكم موقعها الجغرافي الممتد في أطراف الأيالّتين التونسية والجزائرية همزة وصل بين البلدين،ودعامة أساسية استندت إليها الطريقة في مسارها الصوفي والسياسي،رغم ماكانت تعرفه العلاقة بين الطرفين من فتور في مراحل مختلفة.

والتساؤل المطروح هو كيف نشأت الطريقة الشابية ؟ وما أهم التعاليم التي قامت عليها ؟ وكيف كانت علاقتها بقبيلة الحنانشة ؟.

ونظرا للدور الذي لعبته القبائل في رسم الأوضاع السياسية وكذا الإجتماعية وتدعيم علاقتها بالسلطة الروحية أو الزمنية في الكثير من الدول ومن أبرزها الجزائر وتونس ، فقد ارتأينا في هذا المقال إبراز مكانة إحدى القبائل الكبرى الحدودية ، ومساهمتها في تدعيم الطريقة الشابية ،والتعرف على دورها في المنطقة كإحدى الركائز في تحديد السلطة الفاعلة وتأثيرها على الوضع العام في الفترة الحديثة، في حدود ما توفر من مادة علمية وفق منهج تاريخي يتتبع مسار وتطور العلاقة بين الطرفين ضمن المجالين الزماني والمكاني .

2. التعريف بالطريقة الشابية :

تنتسب الطريقة الشابية إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن مخلوف المولود ببلدة الشابة حوالي سنة (835هـ/1431م)[2]، وهي طريقة ناصرية شاذلية تقوم على ثلاثة أصول "علم الشريعة "والقرءان والسنة والأخلاق الصوفية وعلم التوحيد، وورد محدد يقرأه أتباعها في أوقات معينة.ورغم أنّ كتب المناقب التي اهتمت بالشابية لم تتطرق إلى مسألة الأوراد الخاصة بها ، ماعدا بعض الإشارات العابرة والتي حاولنا من خلالها أن نتبين أهم أذكارها،والتي تشتمل على :قراءة حزب البحر لأبي الحسن الشاذلي[3]وحزب الفلاح الذي يمثل أساس الورد الشاذلي ،وهذا ما يبين الإرتباط بين الطريقة الشابية والشاذلية ،حيث تشكل الشاذلية أعلى سند صوفي للشابية كما تعتبر قطبا جاذبا للطرق الصوفية التي ظهرت بعدها في المغرب[4].

---

[1]- Feraud , Les hrare seigneurs des Hanancha ,dans revue Africaine,N104 .1875 ,p135.

[2]. توفي الشيخ حوالي(898هـ/1492م) عن حياة الشابي: ينظر : علي الشابي،العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية ،(مدخل لدراسة الطريقة الشابية التي أسسها ابنه عرفة الشابي الدولة الشابية بالقيروان سنة 942هـ/1535م).،الدار التونسية للنشر، تونس 1979،ص :83.

[3].عن حزب البحر كاملا ينظر :أحمد بن محمد بن عياد الشافعي الشاذلي ،المفاخر العلية في المآثر الشاذلية،اعتنى به ،عاصم إبراهيم الكيالي ،منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت 2004،ص ص160 ،161 .

[4].علي الشابي ،عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي"،الدار العربية للكتاب،تونس ،ليبيا،1982 ،ص:155.

وكان منطلق الشابية من تونس لتعرف بعد مدة زمنية انتشارا واسعا شمل الجهة الشرقية للجزائر، حيث أسست زواية بالأوراس ،وامتدّ نشاطها نحو الجنوب الشرقي الجزائري ،إضافة إلى درعة وجبل غريان بطرابلس ، وبلاد الشام عن الطريق الشيخ علي بن ميمون [1].

ولعل الإنتشار الحقيقي للطريقة يتمثل في انضمام القبائل التونسية والجزائرية إلى الشابية ،حيث كان للشيخ أحمد بن مخلوف أتباع ومريدون كثر ،وتدعمت صلتهم أكثر بابنه وخليفته عرفة الشابي الذي استطاع أن يوسع مجال الطريقة ويستقطب إليها عدد كبير من الأتباع [2]، ولم يقتصر نشاط الشابية على هذه المنطقة بل امتد إلى الجنوب ومنطقة الجريد،ويذكر كوبولاني في هذا الجانب بأنّ الشابية في نفطة وصل عدد أتباعها 2500 [3].

واستفاد شيوخ الشابية من هذه الفصائل في تعميم نفوذهم الروحي والسياسي ،وتعاظمت شوكة الطريقة بهدف الوصول إلى السلطة وسدة الحكم ،وتعززت مواردها البشرية بشبكة أتباع من قبائل متعددة ،مثّلت الدعامة الأساسية في مشروع الطريقة لنشر دعوتها وضمان استمراريتها،ومن أهم القبائل: أولاد سعيد ودريد والهمامة وطرود وأولاد مهلهل،والنمامشة والحراكتة وهذا ما ساعدها في توسيع رقعتها التي امتدت من وسط تونس إلى جنوبها ومن شمالها الغربي إلى الأوراس بالجزائر ،وامتدت إلى سوف بواسطة جماعة من طرود،حيث أخذ منهم الشيخ عرفة الشابي عهدا لما وفدوا إليه في القيروان [4].وكان للشابية معارك وحروب ضد الخطر الإسباني والحكم الحفصي ،وبعده الحكم العثماني ، بداية من فترة عرفة الشابي الذي خاض حروبا ضدّ السلطان الحفصي أحمد بن الحسين والإسبان ، ونجحت الطريقة في تأسيس دولة انفصالية بالقيروان سنة(965هـ/1557م)[5].

وبعد سقوط الإمارة انتقلت الأسرة الشابية إلى الصحراء وكان ذلك في زمن محمد الزفزاف (ت985هـ/1577م) ،واستقروا عند "عين النشوع" بحامة الجريد ،ولم يعرفوا الإستقرار بل لاحقهم العثمانيون ،وتولى عبد الصمد الشابي قيادة المعارك ضد هم في المنطقة الشمالية الغربية لتونس والمناطق المجاورة للأوراس بدعم من قبائل الهمامة والمجاوشة ، وبني بربار والنمامشة والحراكتة وأولاد بوغانم والزغاملة والعمامرة وشارن وونيفة ونهد وخمير بهدف استعادة مجد الإمارة والرجوع إلى القيروان [6].

---

[1]. الشابي: أحمد بن مخلوف ،ص 92.

[2] .علي الشابي ، "مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية" ،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 13،14،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،فيفري 1979، ص 74.

[3] . OctaveDepont et Xavier Coppolani. lesconfreries religieuses musulmanes.typogrphie et lilthographie.Adolphe.librairieediteur .Alger.1897.p.218

[4] . إبراهيم محمد الساسي عوامر،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر،ثالة للتوزيع ، الجزائر،ص:180

[5]. شارل مونشيكور ،القيروان والشابية (1450-1592)،ترجمة محمد العربي السنوسي، دار نقوش عربية ،تونس،ط1، 2015،ص :41 .

[6] . لطفي عيسى، مغرب المتصوفة (الإنعكاسات السياسية والحراك الإجتماعي من القرن10هـ إلى القرن17م ،مركز النشر الجامعي،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،تونس،2005 ،ص353.

وشمل نشاطهم منطقة الجنوب الغربي التونسي والجنوب الشرقي الجزائري ، بعد أن توزعوا مدة بين قفصة وتوزر ،وتواصل تطوافهم لفترة ، فمنهم من آثر الإستقرار بجبل ششتار وصحراء الجريد لا يبرحون وادي مشنتل قرب الشريعة وثليجان وجارش والميتة وسوف بالجزائر ونفطة وتوزر وبلاد الهمامة والفراشيش وصراط بتونس [1].

وتظهر آثار الشابية في شكل مؤسسات دينية ، أهمّها زاوية جبل ششار والتي أسسها محمد عبد الهادف ، و"بيت الشريعة" التي تم إنشاؤها في القرن السادس عشر خلال عهد عرفة الشابي،وهي بمثابة مؤسسة دينية متنقلة كانت تصحبهم في رحلاتهم كما شكلت مكانا لتلقي هبات الأتباع وصدقاتهم في شكل عادة قارة مثلت مصدر دخل للطريقة [2].

وعندما استقروا في توزر لعبت هذه المؤسسة الدينية(بيت الشريعة) دورا هاما، حيث مثّلت منارة هداية للقبائل التونسية والجزائرية ،واهتمّت بتدريس مختلف العلوم للطلبة الوافدين إليها ،كما كانت بمثابة محكمة للتقاضي بين الخصوم ،ومركزا لنشر المعرفة ،وشكلت همزة وصل بين منطقة الجريد والجنوب الشرقي الجزائري ،واستمرت في مهمتها التربوية إلى سنة 1859م [3].

3 .العلاقة بين الشابية والحنانشة :

عرفت العلاقة بين الطريقة الشابية وقبيلة الحنانشة تنوعا حيث جمعت بين الولاء الروحي والتحالف أحيانا والإختلاف والتنافر أحيانا أخرى عبر المراحل التي مرّت بها مشيخة الطريقة وكذا الظروف السياسية والإجتماعية ،فلم يكن هناك ولاء دائم أو صراع مستمر .

1.3.التعريف بالحنانشة :

مثّلت قبيلة الحنانشة الدعامة الأساسية للطريقة الشابية في الفترة الحديثة من تاريخها،ويعود نسب هذه القبيلة إلى بعر(بار)بن حناش،وتشتمل في تركيبتها على فصائل متعددة مندمجة فيما بينها ،تمثلها ثلاثة فروع أساسية [4]،وقد عُرف الحنانشة عند فيرو **بالحرار** ،ولهم سلطة واسعة على مجموعة من القبائل (خمير وشارن وورغة وأولاد بوغنيم والفراشيش).

أمّا المجال الجغرافي الذي القبيلة حتى سنة (1245هـ/1830م)[1]يمتدّ من الشمال الغربي لتونس المحاذي للجزائر،ومن قسنطينة إلى جبال الأوراس تقريبا على بعد أربع فراسخ غربي واد سراط[2]،ممثلا الحدود بين الجزائر وتونس حسب نص اتفاق(1614- 1628) ،وبذلك تكون القبيلة جزائرية الموقع تابعة لأيّالة الجزائر [3].

---

[1] . الشابي ، مصادر جديدة ،ص ص76،77.

[2] . عيسى ،المرجع السابق،ص346

[3] . الشابي ،مصادر جديدة.،ص78.

[4] .تتشكل هذه الفصائل من:- الشاوية :وهم بربر من الأوراس من هوارة والحركتة وبني بربار والنمامشة ،- هوارة :بطن من البرانس ينسبون إلى هوار بن أوريغ بن برنس ،- عرب بني هلال وبني سليم الذين قدموا إلى إفريقية في القرن الخامس الهجري ،ومن أبرز فروعها (أولاد خليفة ،وأولاد سلطان،أولادبوعزيز،أولاد إبراهيم)أنظر :عبد الرحمان بن خلدون ،تاريخ بن خلدون ج6 ،تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000، ص182، وفي رواية العدواني فإنهم ينتسبون إلى عمر بن الخطاب وذكر سلسلة نسبهم بداية من (عثمان بن علي بن أبي بكر بن محمد بن سعد بن جابر بن إبراهيم بن عمر بن فاره بن محمد بن جابر بن نصر الأصغر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) ، أنظر : محمد بن محمد بن عمر العدواني،تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق:أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ،ص 203.

وكانت القبيلة تشرف على أراضي تتميز بخصوبتها وغناها بالحبوب والثروة الحيوانية وتنوع تضاريسها،فالمنطقة الشمالية تغلب عليها مرتفعات متقطعة،وتغطّيها غابات كثيفة،وتتخلّلها بعض السهول الخصبة[4]،والمنطقة الجنوبية حول وادي مسكيانة تتميز بسهول واسعة قليلة الخصوبة،ويفصل بين المنطقتين نهر مجردة،ورغم ذلك يبقى المجال الجغرافي غير ثابت تتحرك به القبيلة وتصل إلى الصحراء جنوبا،ومنها إلى قلعة سنان شرقا حيث تلجأ إليها في حالة المدّ السّلطوي [5].وقبل انضمامها للشابية ،كانت القبيلة مناصرة للدولة الحفصية إلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع الهجري،حيث يرجع ذلك إلى الطرق والأساليب المتبعة من طرف الحفصيين لاحتواء القبائل المتنفذة، إمّا بالوسائل القمعية كتفريق وتشريد القبائل وإجلائهم عن المواطن ومصادرة الأملاك والمكاسب،أوبالطرق السلمية بترغيب القبائل عن طريق الإغراء والحصول على الغنائم [6].

وتصنّفها الدّراسات ضمن المجموعات المستقلة باعتبار الموقع الجغرافي الحدودي ،حيث يصعب على الدولة فرض هيبتها وبسط سلطتها عليها إلا نادرا [7]،كما أنّ شيوخها متحالفون فيما بينهم ويعتبرون أنفسهم مستقلين ،وتحكم القبيلة عائلة ابن بوعزيز أبا عن جدّ،وبوعزيز (شيخ الحنانشة)كان دائم التحدّي تارة لباي تونس ،وطورا لباي قسنطينة [8].

وكانت قيادة القبيلة يتولاّها شيخان يقودان ألف وخمس مائة من الرّماة :القائد الأول يسمى المسعدي بن ناصر بن أحمد رئيس ألف منهم،توجد دواويره على مسيرة يومين من عنابة نحو الجنوب وخيامهم منصوبة بتبسة،والقائد الثاني هو الشيخ عبد الله بن صولة ويقود خمس مئة،ودواويره تتركز في نفس المناطق السابقة ..."[9]

---

(1). Feraud,les hrar, op cit ,p 146.

(2). يمثل هذا الوادي الحد الفاصل بين الأيالتين التونسية والجزائرية وقد نصّ اتفاق سنتي(1628،1614) على أن ماكان من غربيه فهو من عمالة الجزائر ،وماكان من شرقي الوادي فهو لعمالة تونس ،أنظر: Thomas (Shaw) ,Voyage dans la régence dAlger ou description geographique ,Trduit de langlais ,par JMaccarthy ,Ed Bouslama,Tunis ,1980.p191.

(3).العربي الحناشي ،الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس (1640-1740)، شهادة الكفاءة في البحث ،جامعة تونس الأولى ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،تونس ،1988/1987،ص11.

(4). Feraud .LesHarar.op.cit .pp 26-27.

(5).الحناشي ، المرجع السابق ،ص11.

(6).فتحي المرزوقي ،"المخزن ومخزنة القبائل التونسية من أوائل العهد الحفصي إلى بدايات الحكم العثماني (1230-1886)"،المجلةالتاريخيةالمغاربية،العدد79-80،مؤسسةالتميمي للبحث العلمي والمعلومات،زغوان،تونس،ماي، 1995.ص623.

(7) .الحناشي ،المرجع السابق ،ص18.

(8). Peyssonel et Desfontaines , Voyages dans la Regence De Tunis et d'Alger, librairie de gide ,Editeur des annales des voyages , T1, paris 1938,p292..

(9).الشابي،عرفة الشابي،ص71؛مونشيكور ،المصدر السابق ،ص ص52-53؛ وحسب بعض الروايات فإن شيخ الحنانشة كان تحته سلطته حوالي 12 قبيلة ، أنظر : Vayssettes(E),Histoire De constantine sous La domination Turque de 1517 a 1837 ,Receuil des notices et mémoire de la socites archeologique de la province de constantine (constantine 1867) , pp.264-267.

2.3.مراحل العلاقة وتطوراتها :

مرّت العلاقة بين الطريقة الشابية وقبيلة الحنانشة بتطورات اختلفت حسب سياسة وأسلوب شيوخها بداية من الشيخ المؤسس وصولا إلى الشيخ عبد الصمد الشابي ،وتميزت كل مرحلة بخصوصية يمكن تقسيمها على النحو التالي :

-بداية التحالف:

ترجع بدايات التقارب بين الشابية والحنانشة – وفكّ ولائهم للأسرة الحفصية الذي استمر إلى أواسط القرن (9هـ /15م)-ي إلى عهد المؤسس الأول للطريقة ابن مخلوف الشابي عندما قدم إليه أحد أفراد قبيلة الحنانشة ،واستفسره عن مسألة غامضة حول التوحيد ،فأجابه ابن مخلوف فيما أشكل عليه وتأثّر به في علمه وحججه ،وكان هذا سببا في تتلمذه عليه وانتسابه للطريقة بتعيينه مقدما ساهم في نشر الطريقة الشابية بين الحنانشة [1].

وتتناول الروايات أيضا الإتصال بين قماش الحناشي[2] وأحمد بن مخلوف،حيث أخذ عنه تعاليم الطريقة الشابية ،وقام بالدعوة إليها بعد تعيينه كمقدم ،وحمل أبناء قبيلته على الاعتراف بالشيخ كزعيم روحي ومساندته.حيث مثّل هذا التقارب بين مؤسس الطريقة وشيخي الحنانشة بداية لتدعيم نفوذ الطريقة وانتشارها ،واستفادتها من القبيلة ماديا ومعنويا في حروبها وأمنها وثروتها،وللحنانشة فضل في قلب فقر ابن مخلوف إلى غنى نتيجة الزكاة التي كانوا يعطونها له،ومساهمتهم في دعوته الصوفية .

- في عهد عرفة الشابي:

عرفت العلاقة بين الشابية والحنانشة توترا عند تولي عرفة الشابي مشيخة الطريقة بعد وفاة أخيه محمد الكبير حوالي سنة(900هـ/1495م)[3]،حيث نازعه قمّاش المسعودي الرئاسة مدعيّا أنه أكبر منه سنا وأنّه الإبن الروحي لابن مخلوف،ورفض الإعتراف به كشيخ ،وكادت تتطور الأمور لولا حنكة عرفة الشابي ونجاحه في القضاء على هذا الإنشقاق وضمان ولاء المسعودي وقبيلته[4].

بالرغم من ذلك فقد استكمل عرفة الشابي عملية توثيق الصّلة بهم،حيث كانوا يقومون بزيارته في القيروان ،وبدوره كان يتردد عليهم في مواطنهم لنشر تعاليم طريقته بينهم،وصابر معهم لإقناعهم حوالي تسعة وأربعين سنة، فوجّههم إلى تعاليم الإسلام ،وهذا ما تشير إليه رواية صاحب كتاب الفتح المنير بقوله:"..فلما مشى فيهم سيدي عرفة واعترفوا به وأخذوا على يده شعشع فيهم نور الإسلام وانتشر وخمد الباطل واندحر،وحققوا الإيمان وبلغ منهم من بلغ منهم مقام الإحسان،فبلغوا في الشريعة وتكلموا في الطريقة،ونازلو الحقيقة. "[5].

---

[1].يذكر الشابي أن اسمه هو أحمد بنصر المقنعي،وهو أحد زعماء المقانعة وهم بطن من بطون الحنانشة بجهة سوق اهراس،ينظر :الشابي ،أحمد بن مخلوف،ص 60

[2].يُعدُّ من تلاميذ الشيخ أحمد بن خلوف الشابي ،وقد ربّاه الشيخ ، وينتمي إلى أولاد مسعود بطن من بطون الحنانشة الذين تشمل مواطنهم دوائر القالة والناظور وقالمة وسوق أهراس وتبسة،وقد تنافس مع عرفة الشابي حول تولي مشيخة الطريقة بعد وفاة محمد الكبير:الشابي ،عرفة الشابي،ص 65؛ مونشيكور ،المصدر السابق ،ص52.

[3].الشابي ،مصادر جديدة ،ص68

[4]. مونشيكور ،المصدر السابق ،ص ص 52-53.

[5].الشابي ،عرفة الشابي ،ص72،نقلا عن الفتح المنير ،ص96.

ويُعرف المشروع الذي حاولت من خلاله الشابية إدماج الحنانشة وغيرها من القبائل بالتصوف الشعبي القائم على نشر التعاليم والمبادئ الصوفية والسلوكية ،رغم مايعتريها من تعقيد وتجريد بالقياس إلى الواقع الثقافي لهذه الفئات،إلاّ أننا قد نرى بأنّ العلاقة بين الشابية والحنانشة كانت تحالفا أكثر منها تبعية صوفية خاصة وأنّ الطريقة حملت طابعا احتجاجيا وتزعمت مشروع دولة،ومع ذلك فإنّ هذا التحالف لم يقم على أسس متينة، نظرا لما عرفته العلاقة من توتر وانفصال الحنانشة عن الطريقة بعد سقوط الإمارة الشابية،حيث قام خالد بن نصر (خالد الكبير)*زعيم القبيلة في الفترة العثمانية بتكوين أسرة حاكمة مستقلة عن الحلف الشابي [1].

- عهد عبد الصمد الشابي:

يعتبر عبد الصمد الشابي(ت1025هـ/1616م)أحد شيوخ الطريقة الشّابية وزعمائها الثوريين ،حيث كانت له حروب ومعارك مع الأتراك حاول من خلالها أن يعيد مجد الطريقة ويستعيد سلطتها ويوسع نفوذها ، وتبدأ مسيرته النضالية أثناء انتقال أسرته إلى توزر،وتختلف الروايات حول سنّه أثناء الفترة التي خرجت فيها الأسرة الشابية من القيروان،وحسب بن أبي دينار فإنّ عمره لم يتجاوز أربعين يوما بقوله: "والشيخ عبد الصمد الذي أدركناه ممن خرج من القيروان عند انزعاجهم وهو إذ ذاك دون الأربعين يوما "[2]،أمّا علي الشابي فيرى غير ذلك حيث يذكر بأنّ عمره سبع سنوات [3].

وانتقل عبد الصمد مع أبيه محمد بنور الشابي إلى بايليك الشرق بقسنطينة واستقرّ في "تيزقرارين وجبل ششار"مع أسرته أين تكون تكوينا عسكريا،وشارك إلى جانب والده في المعارك التي قادها بالمنطقة وفي الجنوب الشرقي التونسي،مما شكّل لديه رغبة ملحة في استعادة القيروان،ومواجهة الأتراك بعد تقلده مشيخة الطريقة خلفا لوالده [4].

ويرجع تاريخ نشاطه الحربي إلى سنة(975هـ/1567م)حيث حاول استعادة مجد الدولة الشابية المفقودة،فبعد سن السادسة عشر من عمره واجه أحمدسلطان ثم محمد الحفصي،ولكن استغلال الإسبان للتنافس بين أحمد سلطان والشابية قد أثّر على مشروعه [5].

---

*يعتبر من أشهر زعماء القبائل ، كانت له وقائع كثيرة مع السلطة التركية في الجزائر وبايات تونس ،تعرّض لهزيمة علي يد حمودة باشا المرادي سنة (1054هـ/ 1644م) ، ينظر : أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،(ابن أبي دينار) (1286هـ/1869م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، طبعة الدولة التونسية، ط1، تونس.ص237

[1].جميلة معاشي ،"أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس"،المجلة التاريخية المغاربية ،العدد 128، مؤسسة التميمي ، زغوان ، جويلية ، 2001،ص 150.

[2].ابن أبي دينار ،المصدر السابق ،ص153.

[3]. ويردّ علي الشابي على رواية ابن ابي دينار ويعتبرها غير صحيحة ،باعتبار أنّه لايمكن أن يشارك عبد الصمد الشابي إلى جانب سنان باشا في معركته بحلق الوادي وسنه ستة عشر سنة ،كما أنّ العلاقة بين الشابية و الأتراك لم تكن جيدة ،مما يجعل الفصل في الرواية أمرا صعبا وعن للتفاصيل راجع :علي الشابي ،" العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر"،المجلة التاريخية المغاربية، العدد 17،18 ،مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ،1980،ص69.

[4].الشابي ،عرفة الشابي ،ص45.

[5]. علي الشابي ، "أمير القيروان:محمد بن أبي الطيب الشابي (949هـ/1542- 965/1557م)"، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 135 ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات زغوان،2009،ص 99.

كما أنّ هناك رواية متداولة تشير إلى التقارب الذي حدث بين عبد الصمد الشابي وسنان باشا،ومع ذلك فإنّ أسلوب المواجهة كان الغالب على علاقته بالأتراك رغبة في تحقيق أهدافه،أو نتيجة تكوينه التاريخي واقتداءا بأسلافه من مشايخ الطريقة.

ولم يستطع الشيخ عبد الصمد الشابي في نشاطه الحربي الإستغناء عن قبيلة الحنانشة رغم علاقتهما المتقلبة ،فقد تخلّت عنه،وخاضت معارك ضده وانتصرت عليه في إحدى المعارك،وفي المقابل لم يتقبل هذه الهزيمة ،فبعد أن استعاد قوته هاجمهم،وتغلب عليهم في أواخر سنة (1001هـ/1592م)،وبدّد شملهم وانتزع منهم مغانم كثيرة [1] .

كما نجد في الكثير من الروايات التي تناولها العدواني المتعلقة بحروب عبد الصمد الشابي ضدّ مراد باي ومشاركة قبيلة الحنانشة إلى جانب الشابي تارة وإلى جانب الباي أحيانا أخرى ،فأثناء استعداد الباي لمهاجمة الشابية، اتّجه إلى مركز الشّابية بعين شبرو بالقرب من تبسة بين التل والصحراء،في جيش يضمّ حوالي ألفين فارس حسب رواية العدواني الذي يقول:"ركب صاحب تونس في ألفين من الخيل وقصد الشابي،وكان نازلا في موضع يقال له عين شبرو "[2]،وأثناء سيره سألوا صيادا من قبيلة الحنانشة عن مكان تواجد قوات الشابية ، فذكر لهم بأنّهم انتقلوا من "عين شبرو" إلى "واد رومل" قرب قسنطينة

وخلالها اهتدى الحنّاشي إلى حيلة حتى لا يباغت الباي عبد الصمد وقبيلته الحنانشة،فعرض على قوات الباي الالتحاق بمكان تواجد الشابية وموافاتهم بأخبار حولهم ،ووافقوه على الفكرة،ولمّا وصل الحناشي إلى معسكر عبد الصمد أعلمه بوجود قوات الباي والاستعداد لمواجهتها.وهذه الخدعة ساهمت في انتصار قوات الشابية على جيوش مراد باي،فقد سارع عبد الصمد إلى تجميع قواته والاتجاه بها إلى الجبل ،وهذا ما يورده العدواني بقوله:"فقام الشّابي وحمل جميع ما عنده على ظهور الإبل،وأوصى خدامه:"انطلقوا بهم إلى الجبل،فانطلقوا نحو الجبل وإذا بالخيل أطلقت عنانها كأنّها عنان واحد قاصدين الشّابي"[3]وتقابل الجيشان في معركة دامت حوالي أربع ساعات،تراجعت فيها عناصر الجيش التركي بعد أن قتل منهم الشابي حوالي مائة وخمسون فارسا،واستولوا على خيولهم ودروعهم وطاردوا المتبقين إلى مشارف باجة[4].

وعن هذه المعركة ذكر العدواني بأنّ باي تونس تأثر لهزيمة قواته،وعاتب قادة جيشه وصرخ فيهم بقوله: "الذين يشربون لبان البقر يغلبونكم،قالوا له أمرُ الله غالبا"[5]،وتدلّ هذه العبارة على احتقار الباي لقوات الشابية وما يميّزها من طابع بدوي، باعتمادها على القبائل البدوية في حروبها وقبل ذلك في تأسيس الإمارة الشابية البدوية [6].

---

[1]. الشابي ،عرفة الشابي ،ص71.

[2].تقع عين شبرو على الطريق بين قسنطينة وتبسة ،وعلى بعد حوالي 20 كم من تبسة : العدواني ،المصدر السابق،ص173؛أنظر أيضا , Rev.Afr, Feraud(CH) ,Note sur Tebessa N° 108(1874) ,p455

[3]. العدواني ،المصدر السابق،ص174.

[4]..تذكر الروايات أن عبد الصمد الشابي قتل من قوات الباي حوالي 150 فارسا واستولى على خيولهم وطارد المتبقين إلى مشارف باجة وعاد إلى معسكره بواد رومل،العدواني ،المصدر السابق ،ص174

[5]. نفسه ،ص174.

[6].Feraud (CH),"Le Sahara De Constantine et De Tunis ",in Rev Afr,N, 108,November,1868 ,p10.

والجدير بالذكر أنّ هذه الهزيمة تركت أثرا في نفس الباي، الذي كان يتربص بقوات الشابي ويتحيّن الفرصة المناسبة،فوجدها أثناء قدوم قافلة الشابية إلى تونس لشراء الطعام،فركب ألفا من الخيل وقصدها فوجدها بموضع يقال له عبيدة بقرب قصر الكاف،واستولى على أربع مائة بعير،وعلم عبد الصمد بالخبر بعد رجوعه فكتب إلى مراد باي يطلب منه استرداد ما أخذه وإلاّ سيهاجمه في رسالة تتضمن تهديدا،ومما جاء فيها:"أمّا بعد:فلابد تردّ ما أخذته من قافلتنا على الوفاء والتمام،وإلاّ كُن على حذر فإني آتيك بالخيل والرجال على الفور"،فرد عليه الباي بقوله:"إنّ الذين قابلوك أول مرّة ذهبوا وأْتِ قواتك فلسنا من النّاس الذين يخافون "[1].

أعدّ الشابي العدّة وقام باستدعاء القبائل المتحالفة معه،فكتب إلى الحنانشة وبني مومن والفرارجة وبني سليمان والسعايدية وبني صالح وقرفة وبني عرعار وأهل مجور،وأيّدوه في جيش بلغ تعداده ألف وخمسمائة فارس،وتمكّن جيش الشابية من الإيقاع بقوافل خصمه بموضع يقال لها السّلوقية، فاستولى على ستمائة ناقة وبعض الإبل التي كان قد أخذها مراد باي، وقفل راجعا إلى معسكره بوادي رومل [2].

وتأثر مراد باي من هذه الحادثة ،وتحسّر على ما أصاب قوافله، فأرسل إلى مناطق عديدة من تونس ليجمع جيشا من المقاتلين،فتجمع له من قابس والجريد ونفزاوة وغيرها حوالي أربعة آلاف فارس وست مئة من المشاة،وقصدوا وادي صراط في طريقهم إلى معسكر الشابي بوادي رومل،وعلى إثرها وجه وزير تونس إلى الشابي رسالة تتضمن التحذير من إمكانية هجوم جيش مراد باي عليهم فجأة والتي من نصّها:" إننا سنستولي على ما تملكون،وسنحطم رجالك الأشدّاء،وننتزع منكم الأرض التي تحتلونها ،ونقدمكم في النهاية أُكلة سائغة للذئاب "[3].

ويشير هذا الخطاب بما يتضمنه من تهديد إلى حدّة الخلاف والصراع الدائر بين الطرفين ،ورغبة كل طرف الإيقاع بالآخر،فقد كان الشيخ عبد الصمد الشابي يبحث عن مكان مناسب لخوض معركته بدعم من مستشاره،فوقع اختياره بعيدا عن مستقرهم ،وأقاموا بها ثلاثة أيام في انتظار جيش الباي [4].

والتقى الفريقان،فكانت بداية المعركة بمبارزة دارت بين أحد فرسان أولاد سعيد التابعين للباي وأحد فرسان الحنانشة حلفاء الشابية، وانتهت بانتصار الأول ومقتل الثاني ،ودار حوار قبل المبارزة بين الفارسين ،تطرق له العدواني بالتفصيل بقوله :"فلمّا نظر إليه قال له من أنت قال له رجل من بني حناش، قال له سعيد ما تريد قال الغرام نريد قتلك بعون الله تعالى يا قليل الخير، قال له سعيد :ثكلتك أمّك أنا فارس إفريقية طولا وعرضا تحدثني بهذا الحديث ،يا ظالم وأبوك ظالم تأتوا الناس لمنازلهم يا قلاّل الخير ،قال له: أنتم الظالمون ، قال له تأخذ مال الأمير وتبعثوا له بالكلام الخشن قال له (الغرام): ما هو بأمير علينا ،وإنما هو أمير على إفريقية وعمّالها، ونحن أفضل منه دنيا وأخرى ،نحن من أولاد عبد الله بن مسعود علاّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال له: أنت أمير البقر،وجدّكم مالنا به حاجة لأنه أفضل منا على كل حال،وأنت رجل بدوي وتشرب

---

[1]. العدواني ، المصدر السابق ، ص175.

[2].واد رومل ينبع من أسفل قسنطينة وهناك واد آخر غير بعيد عن مدينة الكاف ،ولعل الأرجح هو الثاني بالقرب من الكاف أين كان النشاط العسكري بين الشابية وحكام تونس يعرف حراكا كبيرا ، أنظر: العدواني ، المصدر السابق،ص ص 174،175.

[3].العدواني ، المصدر السابق ،ص176.

[4].الشابي ،".العلاقات بين الشابية والأتراك "،ص79.

لبان البقر،وتناموا على الحلفاء وتتوسد العرعار ،قال له الغرام :اسكت يا كلب الأمير ،فلما سمع كلامه ذلك تغيّر لونه ،وتحيّر عقله،فدنا من بعضهما البعض والتقيا بسيوفهما على ضربة واحدة،فسبقت ضربة الإفريقي ،فصادفت كتفه فقتله ومات الحناشي "[1].

نستنتج من هذا الحوار مستوى التنافس بين القبائل،وانقسامها بين ولاء الحنانشة للشابية واعتزازها بالإنتساب لها وعدم اعترافها بالسلطة العثمانية بتونس،في مقابل ارتباط أولاد سعيد بالسلطة العثمانية رغم معارضتها لها في غالب الأحوال وتعرّضها لحملات عسكرية من طرفها،وتأكيدها على لسان سعيد انتماءها الترابي لإفريقية.

وبعد هذا النّزاع الفردي التحمت المعركة بين جيشي الباي والشابية،واستمرت من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر،وانتهت المعركة بخسائر من الطرفين،حيث فقد جيش مراد باي خمسين جوادا ومائة وخمسين فارسا من بينهم خمسة وعشرون من حاشيته،أمّا الشابي فقد خسر مائة جواد ومائة وستين فارسا،وتمّت الهدنة بين الطرفين لمدة يوم واحد لدفن الموتى ومداواة الجرحى [2].

وقد فصل العدواني في تفاصيل المعارك وتطوراتها بين الشابية والبايات المراديين ،والتي أثرت سلبا على استمرارية الشابية المعتمدة على الفصائل القبلية وخاصة الحنانشة التي كانت تلجأ في الكثير من الأحيان إلى السلطة العثمانية في الأيّالتين .

4. الحنانشة بين بايات قسنطينة وتونس :

حاول بايات قسنطينة الإستفادة من القبيلة وضمّها لسلطتهم،رغم الصراع الذي كان بين الطرفين،ونجحوا في تحقيق التقارب معهم،حيث توطدت علاقتهم بهم ونتج عنها مظاهر احتفالية ،تمثلت في العادة فحينما يتم تعيّن بايا جديدا في إقليم قسنطينة تجتمع القيادات على ضفاف الرّمال يُسلّم فيها ممثل الباشا قفطان إلى قادة العائلات الثلاث (الحنانشة ،بوعكاز،وأولاد مقران) ثم يلبسه الباي الجديد ،وأصبح هذا التقليد جزءا من التنظيمات العثمانية ،وقد عبّر بايسونال عن هذا التقليد بقوله: "إنّ قائد الحنانشة يتسلم القفطان من الباي وهو في صف الباي" [3].

كما تساءل الباحثون عن التاريخ الذي يرجع إليه هذا التقليد ،فبعض المصادر تذهب إلى ما بعد ثورة (1048هـ/ 1638م)،وربما يرجع إلى ماقبلها استنادا إلى رواية فيرو التي يذكر فيها: "بأنّ الأتراك بعد استقرارهم في قسنطينة قادمين من بونة وتونس قسّموا السلطة بين ثلاثة،ثلث السّلطة لشيخ العرب ،وثلث للحنانشة ،والثلث الأخير للأتراك ،ومن هنا جاء التقليد بعد تعيين الباي الجديد يبعث القفطان إلى شيخ العرب ثم إلى شيخ الحنانشة [4].

ونظرا لنفوذ القبيلة ومكانتها فقد مثلت سلطة في المنطقة نظرا لتعدادها البشري ،ومواردها الإقتصادية ،فاضطلعت بمهام منها ضمان الأمن ،وجباية الضرائب على الأراضي بإقليم الحنانشة،وتسميّة السلطان .كما اتّسمت علاقتها مع بايات

---

[1]. العدواني ،المصدر السابق ،ص ص178،179.

[2]. الشابي ،"العلاقات بين الشابية والأتراك"،ص80.

[3]Peyssonel et Desfontaines ,op, cit ,p292.

[4]Feraud,Les Harar..,op ,cit.pp200,201.

تونس بالحذر،وتخوّف كل طرف من الآخر خاصة بعد التحالف الذي كان بين الحنانشة والشّابية ،ولم تعرف العلاقة تحسنا واستقرارا إلاّ في منتصف القرن (11هـ/ 17م) [1] .

5. تقييم دور الحنانشة في علاقتها بالشابية :

ساهمت الحنانشة بما مثلته من نفوذ قبلي وعنصر بشري ومالي في دعم الطريقة الشابية وازدهارها اقتصاديا وسياسيا،وكان للجانب الروحي والطرح الصوفي دور في التأثير على القبيلة وإدراجها ضمن التبعية،حيث نجح الشيخ بن مخلوف في إقناع أتباعه بالولاء الروحي للطريقة في فترة مشيخته [2].

كما ساهمت الحنانشة في دعم الطريقة بشريا وماديا عن طريق ما كانت تقدمه من زكاة كل سنة كتبرعات للطريقة ،وكان ابن مخلوف يتردد على القبيلة في موطنها ليلقن أتباعه مبادئ الطريقة،ويُروى عن عرفة الشابي في هذا الجانب قوله:"..كان والدي في ابتداء أمره فقيرا لامال عنده ،فلما أراد الله إظهاره أتاه الفقير أحمد بن نصر المقنعي وأخذ عنه،وقدّمه فصار يدعوا الناس ويدلّهم على الشيخ حتى أخذ عنه جملة من الفقراء،فصاروا يذهبون بالشيخ إلى أهلهم تبركا به ويعطونه الزكاة،ويدعون الخلق إلى الدخول في الطريقة"[3].

وبهذا يتبين الدور الذي قام به شيوخ قبيلة الحنانشة في دعم الطريقة الشابية ، وهذا لا ينفي ارتباطها بالولاء المزدوج للسلطة السياسية في تونس وسلطة البايليك بقسنطينة،حيث يورد العدواني نصا في غاية الأهمية خلال حديثه عن شخص يسمى الهادف في خطابه للحناشي :أنت لك نصف إفريقية ولك نصف قسنطينة لأنّك بين علامين غليظين ملوكته"،وحسب تفسير المحقق :"من الحذر أن تبقى دائما على علاقات طيّبة مع جاريك الإثنين ،يعني حاكم تونس وحاكم قسنطينة "[4].

واستمرت قبيلة الحنانشة في الحفاظ على علاقاتها التاريخية بالشابية،فيما تقوم به من إحياء لاحتفالات كل أربع سنوات في مطلع الخريف،بين منطقة سوق اهراس وبونة تلتقي فيه القبائل عند أقدام شيوخ الشابية وفي زواياها على المنطقة الحدودية بين تونس والجزائر [5].

6.الخاتمة :

مثلت العلاقة بين الشابية والحنانشة نموذجا للإتصال بين الطريقة والقبيلة في الفترة الحديثة ، فقد عملت الطريقة على محاولة إدماج القبيلة في مشروعها الصوفي والإستفادة من نفوذها،وانخرطت القبيلة مع شيخ الطريقة وحاول شيوخ الشابية ضمّ الحنانشة ضمن المنظومة الصوفية الشابية والإستفادة منها في نشاطها الصوفي وحراكها السياسي ،ومع أنّ هذه الفترة عرفت

---

[1].Laila Babes,Mythes dorigine et structures tribales dans le constantinois sous la domination turque ;Essai sur le Fondement du Pouvoir politique ,These de Doctorat de 3em sycle ,specialite etude politique ,Aix –en –province ,1984,pp266,267.

[2]. مونشيكور ،المصدر السابق ،ص41.

[3]. بن مخلوف ،مجموع الفضائل ،ص78.

[4] .العدواني ،المصدر السابق ،ص211 .

[5].قاسم البوني ، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة،تحقيق : حفناوي بعلي ،دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،ص 170.

تداخلا للسلطات الثلاث بين شيخ الطريقة وسلطة الباي وشيخ القبيلة ،وتجاذبت هذه الثلاثية مقاليد السلطة بالبحث عن نفوذ واسع ،مفضلة التحالف أحيانا والتصارع أحيانا أخرى.

وعلى هذا الأساس مثّلت الشابية كطريقة صوفية عنصرا فعالا في صراع كان أبطاله الرئيسيون هم السلطة الحاكمة والقبائل والزوايا مستعملة أدوات ووسائل مثل المال،والحركة والبيعة ،والعلم والكرامة ' رغم التغيرّات الحاصلة في المواقف اتّجاه الشابية بين الولاء لها أو معارضتها ،فكثيرا ما تلجأ إلى الطّريقة أو إلى السلطة العثمانية لتحقيق مصالحها،مستغلّة ظروف القوة بالنسبة للفريقين،فلم تستقر على ولاء ثابت،مفضلة التقلب بين الفريقين للحصول على مكاسب بين أطراف الصراع،ومستغلة نفوذها في المنطقة ،وتمركزها الإستراتيجي الحدودي بين الأيالتين،مشكلة طرفا ثالثا في المنطقة بعد كل من باي قسنطينة والأسرة الحسينية في تونس، كما أنّ موقف القبيلة وعلاقتها بالشابية لم يكن ثابت مستغلّة ظروف القوة بالنسبة للفريقين،فلم تستقر على ولاء ثابت،مفضلة التقلب بين الفريقين للحصول على مكاسب بين أطراف الصراع،ممثلة بذلك رمزا للرفض والإمتناع وملجأ للذين لهم مطامع في الحكم.

- قائمة المصادر والمراجع :

1.المصادر:

-بن أبي دينار ،أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، (1286هـ/1869م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، طبعة الدولة التونسية، ط1، تونس.

- بن خلدون ، عبد الرحمان ،تاريخ بن خلدون ج6 ،تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000.

-الشاذلي ،أحمد بن محمد بن عياد الشافعي ،المفاخر العلية في المآثر الشاذلية،اعتنى به ،عاصم إبراهيم الكيالي ،منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت 2004.

- العدواني ، محمد بن محمد بن عمر ،تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق:أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 .

- عوامر،إبراهيم محمد الساسي ،الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ،تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر،ثالة للتوزيع ، الجزائر.

- مونشيكور شارل ،القيروان والشابية (1450-1592)،ترجمة محمد العربي السنوسي، دار نقوش عربية ،تونس،ط1، 2015.

2. المراجع :

–الحناشي العربي ،الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس (1640–1740)، شهادة الكفاءة في البحث ،جامعة تونس الأولى ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،تونس ،(1988/1987).

– الشابي علي ،العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية ،(مدخل لدراسة الطريقة الشابية التي أسسها ابنه عرفة الشابي الدولة الشابية بالقيروان سنة 942هـ/1535م).،الدار التونسية للنشر، تونس 1979.

–الشابي علي ،عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي"،الدار العربية للكتاب،تونس ،ليبيا،1982 .

– الشابي، علي ،"مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية" ،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 13،14،مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ،فيفري 1979.

– الشابي ،علي، العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر،المجلة التاريخية المغاربية، العدد 17،18 ،مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ،تونس ،1980.

– الشابي ، علي ، أمير القيروان:محمد بن أبي الطيب الشابي (949هـ/1542– 1557/965م)، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 135 ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات زغوان،2009 .

– عيسى لطفي ، مغرب المتصوفة (الإنعكاسات السياسية والحراك الإجتماعي من القرن10هـ إلى القرن 17م ،مركز النشر الجامعي،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،تونس،2005 .

– المرزوقي، فتحي ،المخزن ومخزنة القبائل التونسية من أوائل العهدالحفصي إلى بدايات الحكم العثماني (1230–1886)،المجلةالتاريخيةالمغاربية،العدد79–80،مؤسسةالتميمي للبحث العلمي والمعلومات،زغوان،تونس،ماي، 1995 .

– معاشي جميلة ،أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس،المجلة التاريخية المغاربية ،العدد 128، مؤسسة التميمي ، زغوان ، جويلية ، 2001.

-Babes Laila,Mythes dorigine et structures tribales dans le constantinois sous la domination turque ;Essai sur le Fondement du Pouvoir politique ,These de Doctorat de 3em sycle ,specialite etude politique ,Aix –en –province ,1984

-Feraud , Les hrare seigneurs des Hanancha ,dans Revue Africaine,N 104 .1875 .

- Feraud(CH) ,Note sur Tebessa,Revue .Africaine , N° 108(1874.

-Feraud (CH),Le Sahara De Constantine et De Tunis ,in Revue Africaine ,N 108,November,1868 .

-OctaveDepont et Xavier Coppolani. Les Confreries religieuses musulmanes.typogrphie et lilthographie Adolphe.libraire Editeur .Alger.1897.

-Peyssonel et Desfontaines , Voyages dans la Regence De Tunis et d'Alger, librairie de gide ,Editeur des annales des voyages , T1, paris 1938.

:-Thomas (Shaw) ,Voyage dans la Régence d'Alger ou description geographique ,Traduit de langlais ,par J.Maccarthy ,Ed Bouslama,Tunis ,1980.
-Vayssettes(E),Histoire De constantine sous La domination Turque de 1517 a 1837 ,Receuil des notices et mémoire de la Socites Archeologique de la province de constantine (constantine